



عاش (بمئة) في صحبة الأسد ، فارتفعت منزلته عنده ، حتى صار  
أنيسه وجليسه ، وصديقه ورفيقه ومستشاره في كل كبير وصغير ،  
وكل جاد وخطير من الأمور ..

وذات يوم احتلى (بمئة) بالأسد ، فقال له :  
- أراك أيها الملك قد فضلت الإقامة في مكان واحد ، ولا تريد  
أن تترح ، فما هو السر في ذلك ؟

وقبل أن يجيب الأسد على سؤال (بمئة) خار الثور (شيرة)  
خواراً شديداً من مكانه في المزج الأخضر القريب ، فارتفعت  
مفاصل الأسد وخاف خوفاً شديداً (لأنه لم يكن قد سبق له رؤية  
ذلك الثور ، أو سماع صوته) ..

لكنه تعالكَ نفسه ، حتى لا يظهر خوفه من ذلك الوحش الغريب  
أمام (بمئة) فيكون عرضة لاحتقارهم ، واستصغار شأنه ..



لكن (بمئة) كان قد لاحظ بقطبته ان صوت الثور قد افرع  
الاسد ، وانخل الرغب في قلبه .. فالتفت الى الاسد قائلاً في انب :  
- هل ظننت ان ذلك الصوت يمكن ان يخيف ايها الملك ؟

فقال الاسد في خجل :

- ما ظننت ان صوتاً يمكن ان يخيف مثل ذلك الصوت ..

فقال (بمئة) في انب :

- ليس خليقاً بملك مهاب مثلك ان يترك مكانه ، ويرحل عنه من اجل

صوت سمعة .. وقد قال الحكماء :

ليس من كل الأصوات تجب الهيبة والخوف ..

فقال الاسد :

- صدقت يا مستشاري الناصح الأمين ..



وقال (بمئة) :

- إن هذا الصوت الذى أخافنا لو سِرنا إليه ، لوجدنا صاحبه أهونَ وأضعف مما صورته لنا صوته الجهرى .. فقال الأسد :

- ربما .. لكننى لا أجِدُ بى رغبة فى الذهاب إليه .. فقال (بمئة) :

- إن شئت أيها الملك بقيت فى مكانك ، وأرسلتنى حتى أتيتك بكل شئ عن صاحب ذلك الصوت .. فوافق الأسد على اقتراح (بمئة) وأطلق (بمئة) نحو ذلك المرج الأخضر ، الذى يقيم فيه الثور (شترية) لاستطلاع الخبر ..



وَبَدَأَ الْأَسَدُ نَدْمًا شَدِيدًا عَلَى تَسْرُعِهِ فِي إِرْسَالِ (بِمَنْة) إِلَى ذَلِكَ  
الشَّخْصِ الْمَجْهُولِ ، صَاحِبِ الصَّوْتِ الْجَهِيرِ ، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ :  
- لَقَدْ أَخْطَأْتُ فِي إِرْسَالِ (بِمَنْة) وَحْدَهُ .. لَقَدْ كَانَ شَخْصًا  
وَضِيعًا حَتَّى وَلَقْتُ قَرِيبَ ، وَهُوَ ذَاهِيَةٌ أَرِيبَ .. مَنْ أَذْرَانِي أَنْ يَكُونَ  
صَاحِبَ الصَّوْتِ الْجَهِيرِ غَدَا لِي ، وَأَنَّهُ لَا يَسْلَمُنِي إِلَيْهِ ؟ مَنْ  
أَذْرَانِي أَنَّهُ لَا يَتَحَالَفُ مَعَ عَدُوِّي ضِدِّي ؟ لَقَدْ أَخْطَأْتُ ، وَيَجِبُ أَنْ  
أُسْرِعَ بِاصْتِلَاحِ خَطْئِي ، قَبْلَ أَنْ يَحْدُثَ مَا لَا نَحْمَدُ عَقِبَاءَهُ ..  
وَاسْتَعْدَّ الْأَسَدُ لِمُغَادَرَةِ مَنْزِلِهِ ، حَتَّى يَلْحَقَ بِ (بِمَنْة) لَكِنْ  
(بِمَنْة) رَجَعَ إِلَيْهِ فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ ، فَقَالَ لَهُ :

- مَاذَا رَأَيْتَ هُنَاكَ ؟

فَقَالَ (بِمَنْة) :

- رَأَيْتُ ثُورًا هُوَ صَاحِبُ الصَّوْتِ الْجَهِيرِ ، الَّذِي سَمِعْتَهُ ..

فَقَالَ الْأَسَدُ :

- صِفْهُ لِي ، وَصِفْ لِي مَدَى قُوَّتِهِ ..



فَأَخَذَ (دُمْنَةً) يَصِفُ لَهُ الثَّوْرَ وَصَفًا دَقِيقًا ، ثُمَّ خَتَمَ كَلَامَهُ قَائِلًا :

- وَلَقَدْ اقْتَرَبْتُ مِنْهُ وَحَاوَرْتُهُ ، فَلَمْ أَجِدْ لَهُ قُوَّةً تَنْتَاسِبُ مَعَ صَوْتِهِ ..

فَقَالَ الْأَسَدُ مُسْتَعْجِلًا :

- لَا يَغُرُّكَ ذَلِكَ مِنْهُ ، طَالَمَا أَنَّكَ لَمْ تَحْتَسِبْ قُوَّتَهُ .

وَقَالَ (دُمْنَةً) :

- لَا تَهَابِنُ مِنْهُ شَيْئًا أَيُّهَا الْمَلِكُ .. أَنَا أَتَيْكَ بِهِ إِلَى هُنَا

لِيَكُونَ لَكَ عَبْدًا مُطِيعًا ، وَخَادِمًا سَمِيعًا ..

فَقَالَ الْأَسَدُ :

- ادْهَبْ وَأَخْضِرْهُ ..



انطلق (بمئة) إلى الثور (شربة) وقال له :

- لقد أرسلني الأسد إليك لأدعوك للذهاب إليه .. وقد أمرني أن  
أؤمّنك على نفسك ، إذا عجلت بالذهاب إليه ، أما إذا تأخرت عن  
الذهاب إليه ، فسوف أعود إليه وأخبره بذلك ، ووثقها لا تلومني  
إلا نفسك ..

فقال (شربة) متعجبًا :

- ومن يكون ذلك الأسد ، الذي أرسلك إلي ؟

فقال (بمئة) :

- هو ملك الوحوش والسباع ، ولديه جندٌ خطيرون وأغوان  
كثيرون ..



فَشَعَرَ الثَّوْرُ (شَتْرِبَةً) بِالْخَوْفِ يَسْرَى فِي أَوْصَالِهِ وَقَالَ لَهُ :  
 - إِذَا أَنْتَ أَغْطَيْتَ لِي الْأَمَانَ عَلَى نَفْسِي ذَهَبْتُ مِنْكَ ..  
 فَأَعْطَاهُ (بِضْنَةً) الْأَمَانَ عَلَى نَفْسِهِ ، وَأَخَذَ مِنْهُ (شَتْرِبَةً) الْعُيُودَ  
 وَالْمَوَاتِيقَ عَلَى ذَلِكَ .. ثُمَّ انْطَلَقَ مَعَهُ إِلَى الْأَسَدِ ..  
 فَاحْسَنَ الْأَسَدُ إِلَى الثَّوْرِ ، وَاسْتَقْبَلَهُ أَحْسَنَ اسْتِقْبَالٍ ..  
 ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ ، وَمَا الَّذِي أَتَى بِهِ إِلَى هَذِهِ الْبِلَادِ ..  
 فَقَصَّ عَلَيْهِ (شَتْرِبَةً) قِصَّةَ مِنَ الْبَدَايَةِ إِلَى النِّهَايَةِ ..  
 فَاعْجَبَ الْأَسَدُ بِشَجَاعَتِهِ وَقُرْبِهِ إِلَيْهِ .. ثُمَّ قَالَ لَهُ :  
 - اصْحَبْنِي وَسَوْفَ أَكْرَمَكَ وَتَجِدُ عِنْدِي مَا يَسُرُّكَ ..  
 فَشَكَرَهُ الثَّوْرُ ، وَأَقَامَ بِجَوَارِهِ مُلَازِمًا لَهُ فَاتَّخَذَهُ الْأَسَدُ  
 وَاتَّخَذَهُ عَلَى أَسْرَارِهِ ، وَجَعَلَهُ مُسْتَشَارَهُ الْخَاصَّ ،  
 حَتَّى صَارَ أَقْرَبَ اصْحَابِهِ ، وَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً عِنْدَهُ ..





ولما رأى (دمنة) أن الأسد قدّم الثور عليه ، وعلى جميع  
أصحابه ، واختصه برأيه ومشورته وأسراره ، غاطه ذلك  
غيطاً شديداً ، وحسده حسداً عظيماً ، فذهب إلى أخيه (كليلاً)  
وشكا إليه قائلاً :

- هل رأيت يا أخى ما حدث ؟ لقد أرذت نفع الأسد وأعفلت  
نفع نفسه .. لقد جلبت له ثوراً استأثر بكل شيء ، واحتل منزلي ،  
فأصبح مستشاره وكاتم أسرار ..  
فقال (كليلاً) :

- وعلى أى شيء عزمت يا أخى ؟



فَقَالَ (بِمَثْنَى) :

- كُلُّ مَا أَرْجُوهُ هُوَ أَنْ أَحْتَالَ لِأَكْلِ الْخَسْبِ هَذَا ، حَتَّى أَفَرِّقَ بَيْنَهُ  
وَبَيْنَ الْأَسَدِ ، حَتَّى تَعُودَ إِلَى مَنَزَلَتِي الرَّقِيعَةِ ، وَأَعُودَ إِلَى سَابِقِ  
عَهْدِي عَيْدَهُ ، وَإِنْ اسْتَطَعْتُ أَنْ أَفَرِّقَ بَيْنَ الثَّوْرِ وَالْحَيَاةِ يَكُونُ  
أَفْضَلُ لِي وَلِلْأَسَدِ ، حَتَّى لَا يَفْرِدَ أَحَدٌ بِمُصَاحَبَتِهِ وَمُتَابَعَتِهِ  
لِغَيْرِي ..

فَقَالَ (كَلِيلَةُ) مُتَعَجِّبًا :

- وَكَيْفَ تَقْدِرُ عَلَى الثَّوْرِ ، وَهُوَ أَشَدُّ مِنْكَ قُوَّةً ، وَأَشَدُّ  
أَعْوَانًا ، وَأَكْثَرُ جُنْدًا ، وَأَهْمُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ أَنَّهُ يَتَمَتَّعُ  
بِحِمَايَةِ الْأَسَدِ ؟

فَقَالَ (بِمَثْنَى) :

- رَبُّ صَغِيرٍ ضَعِيفٍ بَلَّغَ بِحِيلَتِهِ وَنَهَابِهِ مَا يَعْجَزُ عَنْهُ كَثِيرٌ  
مِنَ الْأَقْوِيَاءِ ، وَسَوْفَ تَرَى مَا أَنَا فَاعِلٌ بِغَدْوِي ..



وتغيب (دمثة) عدة أيام .. ثم انتهر فرصة غياب الثور ودخل  
على الأسد في مجلسه وانفرد به وحده ، فسأله الأسد قائلاً :  
- لماذا تغيبت عن مجلسي كل هذه الأيام .. لعل المنع أن يكون  
خيراً ..

فقطب (دمثة) جبينه ورسم على ملامحه الحزن .. ثم قال :  
- ليس خيراً أيها الملك ، وإنما هو شرٌ خطيرٌ يرادُ بك ..  
ففرغ الأسد وقال :  
- ماذا حدث يا دمثة ؟! تكلم ..  
فقال (دمثة) في دهاء :



- حَدَّثَنِي صَدِيقِي الْأَمِينُ الصَّدُوقُ عَبْدِي ، أَنَّ الذُّورَ (شَيْرِيَّة) قَدْ  
اجْتَمَعَ بِقَادَةِ جُنْدِكَ سِرًّا ، وَرَاحَ يَصِفُكَ بِالضَّعْفِ وَالْحِجَرِ ، وَأَنَّهُ  
عَازَمٌ عَلَى قِتَالِكَ وَقِتْلِكَ ، وَالْإِنْفِرَادِ بِالْمَلِكِ مِنْ بَعْدِكَ .. وَأَنَا اعْتَقِدُ  
أَنَّكَ قَدْ أَخْطَأْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ حِينَ قَرَّبْتَهُ مَيْكَ وَأَطْلَعْتَهُ عَلَى أَسْرَارِكَ  
وَمَنَاطِقِ ضَعْفِكَ ، وَلِذَا طَمَعَ فِي إِزَاحَتِكَ وَالْإِنْفِرَادِ بِالْمَلِكِ مِنْ  
بَعْدِكَ ، وَمَعَهُ قَادَةُ جُنْدِكَ ..

فَاغْتَمَّ الْأَسَدُ غَمًّا شَدِيدًا ، وَوَقَعَ فِي نَفْسِهِ الْخَوْفُ  
مِنَ الذُّورِ وَقَادَةِ الْجُنْدِ ، وَآخَذَ (دُمْنَةً) يُخَوِّفُهُ مِنَ الذُّورِ  
وَيُحَرِّضُهُ ضِدَّهُ ..

فَقَالَ الْأَسَدُ :

- وَبِمَاذَا تُشِيرُ عَلَيَّ أَيُّهَا النَّاصِحُ الصَّدُوقُ ؟



فقال (دمثة) :

- يجب أن تستعد للقاء عدوك ، فإن (شبربة) قد يدخل عليك  
في أية لحظة وأنت غير مستعد له ، فيحدث ما لا تحمد عقباه ..  
فقال الأسد :

- ومن أتراني أنه حقاً يريد بي شراً ، كما تزعم ؟

فقال (دمثة) :

إن علامة ذلك أن ترى لونه متغيراً ، وثرى أو صالته  
ترتعد ، وثرأه يهز قرنيه ويتلفت حوله من الغضب ..  
فايقن الأسد أن (دمثة) لم يخدعه ، وبدأ يستعد للقاء  
الثور ..



وَانْطَلَقَ (بِمَنْةً) لِلِقَاءِ (شَيْثْرِيَّة) فَلَمَّا رَأَتْ رَحَّبَ بِهِ وَسَأَلَهُ عَنْ سَبَبِ انْقِطَاعِهِ عَنْهُ طَوَالَ هَذِهِ الْأَيَّامِ ، فَقَالَ لَهُ :

- مَا مَنَعَنِي عَنْكَ إِلَّا شَرُّ يُرِيدُهُ الْأَسَدُ بِكَ ، وَقَدْ كُنْتُ أَحَاوِلُ قُدْرَ جُهِدِي دَفْعَ هَذَا الشَّرِّ عَنْكَ ، فَلَمَّا لَمْ أَقْلِحْ أَتَيْتُ لِأَحْذَرِكَ ، حَتَّى تَكُونَ مُسْتَعِدًّا لِلِقَاءِ غَدُوكَ ..

فَوَقَعَ الْخَوْفُ فِي نَفْسِ (شَيْثْرِيَّة) وَقَالَ :

- الْأَسَدُ يُرِيدُ قَتْلِي !

فَقَالَ (بِمَنْةً) فِي حَزْنٍ مُصْطَنِعٍ :

- لَقَدْ عَزَمَ عَلَيَّ أَنْ يَتَغَذَّى بِكَ مَعَ أَصْدِقَائِهِ ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي قَدْ أَعْطَيْتُكَ عَهْدًا بِالْأَمَانِ عَلَى نَفْسِكَ ، وَلَوْلَا هَذَا الْعَهْدُ مَا جِئْتُكَ ، حَتَّى تَأْخُذَ حَبْرَكَ وَأَخْلُو مِنْ ذَنْبِكَ ..



وَقَالَ (دِمْنَةُ) يُوعِزُ صَدْرَ الثَّوْرِ وَيُحَرِّصُهُ عَلَى الْأَسَدِ ، حَتَّى يَقَعَ  
الْخَوْفُ وَالْغَضَبُ فِي صَدْرِهِ مِنَ الْأَسَدِ ، وَهُوَ الَّذِي ظَنُّ أَنَّ الْأَسَدَ  
صَدِيقَهُ الصَّدُوقُ ، فَكَيْفَ يَقْدِرُ بِهِ ، وَيَنْصَبُ لَهُ الْمَصَائِدَ وَالْمَكَايِدَ ؛  
حَتَّى يَغْتَالَهُ ، وَيَتَغَدَّى عَلَيْهِ ؟

فَقَالَ (شَبْرَبَةُ) :

- لَنْ أَشْرَعَ فِي قِتَالِ الْأَسَدِ ، حَتَّى أَرَى عُثْرَهُ وَمَثْرَهُ ، وَمَا اسْتَوَاهُ لِي  
مِنْ شَرٍّ ، وَمَا دَبَّرَ لِي مِنْ مَثَرٍ ..

وَقَالَ (دِمْنَةُ) مُحَرِّصًا :

- اذْهَبْ إِلَيْهِ وَسَتَرَى بِنَفْسِكَ عِلَامَاتِ ذَلِكَ ..

فَقَالَ (شَبْرَبَةُ) :

- مَا هِيَ عِلَامَاتُ ذَلِكَ ؟



فَقَالَ (بِئْسَ):

- سَتَرَى الْإِسْدَ حِينَ تَدْخُلُ عَلَيْهِ جَالِسًا عَلَى ذَيْلِهِ ، رَافِعًا صَنْدَرَهُ ،  
مُرْهِفًا أُذُنَيْهِ لِلسَّمْعِ ، مَاذَا بَصَرُهُ الْحَادُّ نَحْوُكَ وَقَدْ مَلَأَهُ الْغَضَبُ  
مَبْكٌ ..

وهكذا نصب (بِئْسَ) شِيكَاً مَثَرَهُ وَنَهَائِهِ حَوْلَ الصَّنِيقَيْنِ الْحَمِيمَيْنِ  
الْمُتَحَابِّينِ ، فَأَوْقَعَ بَيْنَهُمَا الْغَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ وَالْقَطِيعَةَ وَالشُّحْنَاءَ ..  
فلما دخل الثَّوْرُ عَلَى الْإِسْدِ ، تَحَقَّقَ كُلُّ مَبْهُمَا مِنَ الْعَلَامَاتِ  
الَّتِي ذَكَرَهَا (بِئْسَ) فَوَثَبَ كُلُّ مَبْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ ، مُحَاوِلًا قَتْلَهُ ،  
وظلا يتقاتلان فَتْرَةً مِنَ الْوَقْتِ ، فَأَصِيبَ كُلُّ مَبْهُمَا بِجُرُوحٍ  
خَطِيرَةٍ .. وَفِي النِّهَايَةِ وَثَبَ الْإِسْدُ عَلَى الثَّوْرِ وَثَبَّةً قَوِيَّةً فَقَتَلَهُ ..  
وَجَلَسَ الْإِسْدُ يَبْكِي حَزِينًا عَلَى فَقْدِ أَغْرَ أَصْدِقَائِهِ ، وَأَخْلَصَ  
أَعْوَانِهِ وَمُسْتَشَارِيهِ ..

تَمَّتْ

الكتاب القادم :

بِئْسَ مُجْرِمًا

إلى اللقاء ..

الطريق السوي ٢٠٠٨ ، ٢٠٠٩ ، ٢٠١٠

